مشروعات المياه في المدينة المنورة

من 1هـ : 132هـ

622م:750

الباحث

أيمن محمد عبد الغفار

قسم التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية

كلية دار العلوم، جامعة الفيوم

1437هـ – 2016م

المستخلص

حظيت المدينة المنورة نظرا لمكانتها الدينية بمنزلة كبيرة في قلوب المسلمين؛ فنالت رعاية خاصة من الخلفاء على مدى القرن الأول الهجري وما بعده؛ فاتخذوا فيها الدور الخاصة والبساتين وكانت ندرة المياه فيهما دافعا للاهتمام بهذا المجال، خاصة وقد هدفت المشروعات المائية إلى استثمار الموارد المائية المتاحة قدر الإمكان؛ لتوفير احتياجات المدينتين من المياه للأغراض المختلفة0

ومن هنا هدفت الدراسة الحالية الى الإسهام في تجلية جهود سلف الأمة رضوان الله عليهم في التعامل مع مصادر المياه ومواردها, فقد أغفلت حقيقة مؤداها "وأن الحضارة التي أقامها العرب في أقل من مائة عام وهي من أنضر الحضارات التي عرفها التاريخ، كذلك الاستفادة من هذا الفكر في التخطيط لمشروعات ضخمة تشمل الموارد المائية المتاحة في الدول الإسلامية

وقد حاول الباحث خلال هذه الدراسة أن يقدم دراسة تاريخية تبرز الجوانب الحضارية الإسلامية للفكر الإسلامي في مجال المياه بكافة أنواعها، حيث ظهرت عمق العقلية الإسلامية ووعيها بأهمية المياه,

وقد أوصت الدراسة في ختامها بما يلي:

– وضع خريطة استثمارية للدول الإسلامية تستثمر فيها المنجزات التكنولوجية الحديثة كأساليب الاستشعار عن بعد للكشف عن خزانات المياه الجوفية, مع تطوير كفاءة الأنهار والاهتمام بتنظيم الري وشق الترع والقنوات وتجفيف المستنقعات لإضافة المزيد من الأراضي الزراعية.

2 – ضرورة التواصل العلمي حول قضايا المياه وتبادل المعلومات وعقد المؤتمرات العلمية الجادة

3– تواصل الدراسات التاريخية لبيان الدور الحضاري للمياه عبر التاريخ وحتى العصر الحدي.

4– الاهتمام بمياه الأمطار والسيول وبناء السدود الخاصة بالأمطار بحيث تتجمع فيها مياه السيول، وبهذا يتحقق أكثر من هدف فيتم الحد من أخطار السيول.

5 – التوسع في الصرف المغطى والري بالأساليب الحديثة0

6–الاستفادة من الأحكام الفقهية في الانتفاع من المياه بأقصى حد يمكن الانتفاع منها فإن مياه الصرف الصحي إذا عولجت بأي طريقة تفصل النجاسة عنها.

الكلمات المفتاحية:المياه – مشروعات– المدينة المنورة

Abstract

Because of its religious position, Medina enjoyed a great position in the hearts of Muslims; It received special care from the caliphs throughout the first century AH and onwards. They took in the private homes and orchards, and the scarcity of water in them motivated attention in this field, especially as the water projects aimed to invest the available water resources as much as possible; To provide the water needs of the two cities for different purposes Hence, the current study aimed to contribute to the manifestation of the efforts of the nation's predecessor, may God be pleased with them, in dealing with water sources and resources. It neglected the truth of its effect. In planning huge projects that include water resources available in Islamic countries

During this study, the researcher has tried to present a historical study highlighting the Islamic civilized aspects of Islamic thought in the field of water of all kinds, as the depth of the Islamic mindset and its awareness of the importance of water appeared.

In conclusion, the study recommended the following:

- Developing an investment map for Islamic countries in which modern technological achievements are invested, such as remote sensing methods for detecting groundwater reservoirs, while developing the efficiency of rivers and attention to organizing irrigation and the construction of canals and canals and drying swamps to add more agricultural lands.

2 - The need for scientific communication on water issues, exchange of information, and serious scientific conferences

3- Historical studies continue to show the civilized role of water throughout history and the marginal period.

4- Taking care of rain water and torrential rain and building dams for rain so that torrential water can accumulate in it, and thus more than one goal is achieved, and the dangers of torrents will be reduced.

5 - Expansion of covered drainage and irrigation by modern methods

6- Benefiting from the jurisprudential provisions in using the water to the maximum extent that it can be used, so if the wastewater is treated in any way that separates the impurity from it

Key words: water - projects – Medina

المقدمة

حظيت المدينة المنورة نظرا لمكانتها الدينية بمنزلة كبيرة في قلوب المسلمين؛ فنالت رعاية خاصة من الخلفاء على مدى القرن الأول الهجري وما بعده؛ فاتخذوا فيها الدور الخاصة والبساتين وكانت ندرة المياه فيهما دافعا للاهتمام بهذا المجال، خاصة وقد هدفت المشروعات المائية إلى استثمار الموارد المائية المتاحة قدر الإمكان؛ لتوفير احتياجات المدينتين من المياه للأغراض المختلفة0

ولقد تعددت تلك الموارد، وكان في مقدمتها السيول، وهي الظاهرة الأكثر شيوعا, والتي نتجت عنها دوما آثار إيجابية، حيث حفرت في أوديتها الآبار لتخزين هذه المياه، ولم يكن حفر الآبار من أجل تصريف مياه السيول فقط بل كانت من المشروعات الحيوية بالمدينة المنورة, وفي نفس الوقت كانت للسيول آثار تدميرية حتى نالت المسجد النبوي بالمدينة؛ لذلك سارع الخلفاء والولاة لاتخاذ كافة التدابير لمواجهتها فقامت مشروعات بناء السدود، وكان لها أعظم الأثر على كافة مناحي الحياة في المدينة المنورة، بحيث أصبحت السيول موردا مائيا يعود بالنفع العام على أهل المدينة وزائريها, وتبع ذلك مشروعات استنباط العيون، وإنشاء القنوات؛ لتصبح مياه تلك العيون مشروعات استثمارية بالإضافة إلى تحقيق المنفعة العامة لتوفير المياه 0

ولقد واكب ذلك كله فكر هندسي، وحسابي، وفقهي، وفنون عمرانية، ساهم في نجاح هذه المشروعات وكان هذا النجاح مؤشرا واضحا على قيام الحضارة الإسلامية بكل شموليتها حيث ساهم فيها المسلمون من العرب وغيرهم بل وغير المسلمين أيضا وهو من الثوابت التاريخية0

وتهدف هذه الدراسة إلى :

أولا: الحرص على الارتباط العلمي بخير القرون؛ لأهمية الدراسة الحضارية في هذا القرن؛ الذي قال عنه الصادق المصدوقρ:" خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم0000[(1)]"

ثانيا: الإسهام في تجلية جهود سلف الأمة رضوان الله عليهم في التعامل مع مصادر المياه ومواردها, فقد أغفلت حقيقة مؤداها "وأن الحضارة التي أقامها العرب في أقل من مائة عام وهي من أنضر الحضارات التي عرفها التاريخ ليس مما يأتي عفوا00"[(2)] .

ثالثا: الاستفادة من هذا الفكر في التخطيط لمشروعات ضخمة تشمل الموارد المائية المتاحة في الدول الإسلامية0

منهج البحث: تناول البحث: مشروعات المياه في المدينة المنورة وشمل المباحث التالية:

---

(1) البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه(صحيح البخاري): المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – ط: الأولى، 1422هـ – عدد الأجزاء: 9: باب فضائل أصحاب النبيρ3/5، رقم3651

(2) جوستاف لوبون: حضارة العرب: ترجمة عادل زعتر، الهيئة العامة للكتاب، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، ص 11

المبحث الأول: مشروعات السيول0

المبحث الثاني : آبار المدينة ومشروعاتها0

المبحث الثالث : مشروعات العيون المائية في المدينة المنورة0

المبحث الرابع: مشروعات الحمامات بالمدينة0

المبحث الخامس: مشروعات مسارب مياه المطر0

المبحث السادس: مصانع الطوب وعلاقتها بالمياه

المبحث الأول: مشروعات المياه في المدينة المنورة

أولا السيول, ومنها:

سيل وادي العقيق:

ويأتي من موضع يقال له بطايح ثم يصب في النقيع وهو قاع كبير وهو من المدينة على أربعة برد في يمانيها ثم يصب في غدير يلبن وبرام ويد في فيه وادي البقاع و يلتقيان في موضع يقال له بقع ويمر بوادي هلوان ثم وادي وبر بأسفل الحليفة العليا ثم وادي الحمراء ثم يمر بذي الحليفة حتى يصب بين أرض أبي هريرة و أرض عاصم بن عدي حتى يصل إلى أرض ابن الزبير وبئره [(1)]0

خليج بنات نائلة:

ونائلة بنت القرافصة الكلبية وهي زوج أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان وهو الذي حفر هذا الخليج لينقل ماء سيل وادي العقيق إلى أرض استصلحها بالعرصة ثم يصب أخيرا في زغابة [(2)]0

سيل بطحان: وهو الوادي المتوسط بيوت المدينة ويصب في زغابة[3] أيضا0

سيل رانوناء: ويأتي من مقمة في جبل في يماني عير و من حرس شرقي الحرة ويصل حتى قعر البركة فينقسم قسمين قسم يمر ببئر جشم ويصب في سكة الخليج حتى يصب في وادي بطحان 0

سيل مهزور: وهو القسم الثاني من سيل رانون ويتخوف على المدينة منه0

المشروعات المائية الخاصة بالسيول

سد سيدنا عثمان بن عفانτ:

---

(1) ابن شبة: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري . ت 262هـ
خبار المدينة – تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت سنة1417 هـ
عدد الأجزاء: 2أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري ت 262: أخبار المدينة، 1/ 108.
(2) ابن شبة: المصدر السابق: ص109.
(3) الزغابة: أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة – معجم البلدان-3/141

سال مهزور في ولاية سيدنا عثمان بن عفانτ سيلا عظيما فأقام سيدنا عثمان هذا السد ليرد السيل عن المدينة والمسجد وعمل له تصريفا إلى بطحان و دليله أنه في عام 156 هجرية في خلافة المنصور سال مهزور سيلا عظيما فبعث المنصور عبد الصمد بن عبيد الله بن أبي سلمة بن عبيد الله بن سيدنا عمر بن الخطاب وهو قاضيه وندب الناس إليه فخرجوا بعد العصر وقد ملأ السيل أرض صدقات النبي – صلى الله عليه وسلم – ودلتهم امرأة عجوز على مكان في جهة القبلة فحفروا حيث وجدوا حجارة منقوشة فأزالوها فانصرف الماء إلى وادي بطحان. (1)

استغلال مياه السيول في الزراعة:

استغل المسلمون مياه السيول في الزراعة ودليله ما رواه ابن شبه: " قضى رسول الله ρ في مهزور ووادي بني قريظة أن الماء إلى الكعبين لا يحبس الأعلى على الأسفل ويحبس الأسفل على الأعلى", وذكر ابن شبه رواية لابن شهاب قال "كانت صدقات النبي ρ أموالا لمخيريق اليهودي " وهي أرض لمخيريق أوصى بها للنبي بعد إسلامه واستشهاده في أحد وهي الصافية، والدلال، والبرقة، والميثب، والأعواف، وحسنى، ومشربة أم إبراهيم ويسقيها كلها مياه سيل مهزور(2), وعند الواقدي عن الزهري أن هذه الأموال هي من فيء بني الضير 0(3)

سدا أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيانτ:

ويقع إلى الشرق من المدينة بحوالي 15 كيلو مترا ويسمي سد وادي الخنق وهما سدان تصل المياه إليهما من السيول الآتية من قاع حضوضاء والسيول الهابطة من الجبال والمرتفعات المحيطة بها شرقا وغربا و ينقسم الوادي إلى فرعين شرقي وغربي أقيم على كل منها سد بحيث يكونان بحيرة خلفية بطول(1600) مترا وعرض (350) مترا بسعة 560000 مترا مكعبا من المياه (4)0

السد الشرقي:

وقد بني السد من الحجارة النارية (البازلتية) الممزوجة بالمونة المصهورة بعرض حوالي 14 مترا وارتفاع 17مترا 0

السد الغربي: ويقع إلى الغرب من السد الأول وسبب بنائه ليكون منصرفا للمياه عند امتلاء السد الأول, وللسدين لوحة تذكارية نقش عليها دعاء لسيدنا معاوية وذكر لمن ساهم في البناء. (5)

(1) ابن شبة: أخبار المدينة، ج1، ص147.
(2) ابن شبة: المصدر السابق: ج1، ص170.
(3) ابن شبة: المصدر السابق: ج1، ص175.
(4) الراشد: أ0د/ سعد بن عبد العزيز الراشد– دراسات في الآثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة – الناشر: مؤسسة الحزيمي للتجارة والتوكيلات – الطبعة الأولى: 1421هـ –2000م– ص213.
(5) الراشد: المصدر السابق: ص213.

الاستثمار الاقتصادي لهذين السدين:

ري الأراضي الزراعية:

وتكفي الإشارة على أن حصاد أرض سيدنا معاوية وحدها كان مائة ألف وسق حنطة[1], وأنه وكما يروي السمهودي اشترى ثنية الشريد من رجل من بني سليم و كان أعنابا ونخلا لم ير مثلها[2], وكان له τ عبيد من الزنوج يعملون بأرضه [3]0

سد وادي رانوناء:

وقد نسبه السمهودي إلى عبد الله بن عمرو بن سيدنا عثمان بن عفان [4]، ويقع في أعلا وادي رانوناء جنوب قباء وهو عبارة عن ثلاثة سدود متصلة طولها ثلاثة وثمانون مترا ونصف المتر وله فتحة تصريف عرضها متران ونصف المتر.

سد عاصم:

وهو عاصم بن عمرو بن سيدنا عثمان بن عفان ويقع غرب وادي العقيق من الشمال إلى الجنوب بين فتحتي جبل تضارع لحجز المياه الساقطة من الغرب وحماية قصر عاصم وتوفير المياه لساكنيه وطوله خمسة وأربعون مترا وعرضه عند القاعدة خمسة أمتار. [5]

سد وادي السد:

وموضعه جنوب المدينة وإلى الغرب من طريق مكة وتأتي مياهه من الغرب إلى الشرق حيث تصب في وادي العقيق وطوله (145) مترا وعرضه خمسة أمتار في القمة وخمسة عشر مترا عند القاعدة وطول فتحة تصريفه مترا ونصف المتر وعمق مترين وله قناة تصريف تصب في بركة, ولم ينسب السد لأحد سوى أن السمهودي قال وكان يجلس في موضعه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب السدي فنسب وإليه ينسب [6]

---

(1)الراشد: المصدر السابق: ص214.

(2) السمهودي: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (ت: 911هـ)/خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى/ تحقيق: د/ محمد الأمين/ عدد الأجزاء: 2- ج2- ص447 / 1067/3.

([3]) البلاذري: فتوح البلدان - أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: 279هـ) / الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت / عام النشر: 1988 م / عدد الأجزاء: 1 / البَلَاذُري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري(ت: 279هـ): أنساب الأشراف/ تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي/ الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م - عدد الأجزاء: 13/ 44/4.

[4] السمهودي (علي بن عبد الله بن أحمد الشافعي ت 911): وفاء الوفاء، بأخبار دار المصطفى، 1231/4.

[5] الراشد (د/ سعد بن عبد العزيز الراشد): دراسات في الأثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة، ص215.

[6] السمهودي (علي بن عبد الله بن أحمد الشافعي ت 911): وفاء الوفاء، بأخبار دار المصطفى، 1232/4.

وكان عالما بالقرآن ت 127هـ أدرك جماعة من الصحابة وروى عن سيدنا أنس [1] ولعل السد كان لأحد من أصحاب الثروات الكبيرة لأن علماء ذلك الزمان لم يعرف عنهم امتلاك مثل هذه الأموال إلا ما عرف عن الليث بن سعد في مصر 0

المبحث الثاني : آبار المدينة المنورة:

وكانت الآبار وما يحوطها من بساتين من أهم أسباب تقوية الصلات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي وهي نظرة نبوية تهدف إلى تدعيم الدولة الإسلامية من الداخل عن طريق توزيع الصدقات الكبيرة بين الأقارب هذا بالإضافة إلى الصدقات العامة خلا مصارف الزكاة المعروفة 0

بئر حاء: روى البخاري عن أنس بن مالك قال: "كان أبو طلحة أكثر أنصار المدينة مالا من نخل و كان أحب أمواله إليه بئر حاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ρ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت هذه الآية " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون "قام أبو طلحة إلى رسول الله ρ فقال يا رسول الله إن الله Y: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " و إن أحب مالي بئر حاء وإنها صدقة لله أرجو برها و ذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال فقال رسول الله: " بخ بخ ذاك مال رابح ذاك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة τأفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. [2]

بئر أريس: وقد دخلها رسول اللهY وكان يجلس عندها ويستقبل أصحابه – رضي الله عنهم, روى مسلم في صحيحه من حديث سيدنا أبي موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال لألزمن رسول الله τ ولأكونن معه يومي هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبي ρ فقيل خرج وجه ها هنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى حاجته وتوضأ فقمت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله ρ اليوم 000" وفي الحديث أن سيدنا أبا بكر ثم سيدنا عمر ثم سيدنا عثمان – رضي الله عنهم – استأذنوا في الدخول فاستأذن لهم سيدنا أبو موسى من رسول الله ρ فأذن لهم وأخبر أبا موسى أن يبشرهم بالجنة[3] وهذه البئر هي التي سقط فيها خاتم رسول الله ρ من يد عثمان τ0

(1)السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: 562هـ):الأنساب/المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره /مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد /الطبعة: الأولى، 13هـ/1962م/ عدد الأجزاء:1 ج3، ص239.

(2) البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ): التاريخ الكبير– الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن – طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان – عدد الأجزاء: 8/باب {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} /ج6– ص37 – رقم 4554

(3)ابن الضياء: محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (ت: 854هـ)/تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف–

بئر بضاعة:

وارتبط بهذه البئر حكم فقهي يلزم المسلمين في حياتهم وييسر عليهم استخدام المياه فقد روى أبو داود في السنن من حديث أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يقال له إنه يستقي من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها لحوم الكلاب والمحايض وعذر الناس فقال: " إن الماء طهور لا ينجسه شيء[1]"

بئر غرس:

روى ابن شبه عن محمد بن عبد العزيز بن محمد عن سعيد بن عبد الرحمن بن قيس قال جاءنا أنس بن مالك فقال أين بئركم هذه يعني بئر غرس فدللناه عليها قال: " رأيت النبي ρ جاءها وإنها لتسنى على حمار بسحر فدعا النبي بدلو من مائها فتوضأ منه ثم سكبه فيها فما نزفت بعد " وهذه البئر خربها السيل وطمها [2]0

بئر البصة:

روى ابن شبة عن أبي سعيد قال كان رسول الله ρ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالهم قال فجاء يوما أبا سعيد فقال هل عندك من سدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة قال نعم فأخرج له سدرا وخرج معه إلى البصة فغسل رسول الله رأسه وصب غسالة رأسه ورافة شعره في البصة, وهذه البئر قد طمها السيل. [3]

بئر رومة:

وهذه البئر كان لها أثر اجتماعي كبير فقد ندر الماء في المدينة إلا من هذه البئر وكانت ليهودي فباع الماء للمسلمين رفع السعر استغلالا لحاجة الناس فحض رسول الله ρ على شرائها والتصدق بها، روى البخاري أن عثمان τ لما حوصر أشرف عليهم وقال أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبي: ألستم تعلمون أن رسول الله

المحقق: علاء إبراهيم، أيمن نصر/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان– ط: الثانية، 1424هـ – 2004م/عدد الأجزاء: 1/: ج1– ص 244/ وابن النجار: الدرة الثمينة في أخبار المدينة: ص58 – مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ): مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي– دار إحياء التراث العربي – بيروت – عدد الأجزاء: 5/ (باب فضائل الصحابة): ج4 – ص1868 – رقم2403

(1) ابن النجار: الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ص 58.

(2)ابن النجار: المصدر السابق: ص61.

(3)ابن النجار: المصدر السابق: ص62.

قال: " من حفر رومة فله الجنة " فحفرتها، ألستم تعلمون أن رسول الله ρ قال: " من جهز جيش العسرة فله الجنة "فجهزتهم، قال فصدقوه 0[1]

وروى ابن أبي شبة: لما كانوا بباب عثمان – رضي الله عنهم – وأرادوا قتله أشرف عليهم فذكر أشياء ثم ناشدهم الله فأعظم النشدة هل تعلمون أن رومة كانت لفلان اليهودي لا يسقي منها أحد قطرة ماء إلا بثمن فاشتريتها بمالي بأربعين ألفا فجعلت 000ما استأثرتها عليهم – المسلمين – قالوا قد علمنا ذلك 0"

بئر السقيا: روى ابن شبه عن عائشة أن النبي ρ كان يستقى له الماء العذب من بئر السقيا وقال هارون: من بيوت السقيا 0[2]

بئر الأعواف: روي ابن شبه عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفانτ قال: " توضأ رسول الله ρ على شفة الأعواف صدقته و سال الماء فيها ونبتت نابتة على أثر وضوئه ولم تزل فيها حتى الساعة [3] 0

بئر أنس: وكانت تسمى البرود في الجاهلية وكانت مشرب الناس إذا حوصروا. روى ابن شب رسول الله ρ حدثنا الأنصاري قال سمعت أنس: " كان في داري بئر يدعى في الجاهلية البرود وكان الناس إذا حوصروا شربوا منها " 0

بئر العينية: التي كانت عند كهف بني حرام. [4]

بئر بني خطمة: بفناء مسجدهم وتوضأ منها رسول الله ρ وبصق فيها0

بئر الأغراس: وتوضأ منها رسول الله ρ وبصق فيها ومنها كان غسوله ρ وهي لسعد بن خيثمة وقيل تسمى المهراس [5] 0

بئر بني أمية: روي أن النبي ρ سمى بئر بني أمية من الأنصار اليسيرة وبرك عليها و توضأ منها و بصق فيها 0

بئر الحرانية: ويصب فيها سيلا مذينيب ومهزور إذا طغيا وخيف منهما على المدينة [6]

المبحث الثالث : مشروعات العيون المائية بالمدينة المنورة:

عين رسول الله ρ:

(1)ابن النجار: المصدر السابق: ص62.
(2) ابن شبة : أخبار المدينة، ص102.
(3)ابن شبة : المصدر السابق: ص102.
(4)ابن شبة : المصدر السابق: ص102.
(5) ابن شبة: أخبار المدينة، ص103
(6) ابن شبة: المصدر السابق: ص107.

أورد ابن النجار رواية لأبي نعيم الأصبهاني أن الصحابة كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله ويخافون البيات فيدخلون كهف بني حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط، قال ونقر رسول الله ρ في العينية التي عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم، وهذه العين في ظاهر المدينة وعليها بناء وهي مقابلة المصلى [1]0

عين الشهداء:

حفرها مروان بن الحكم والي المدينة في عهد أمير المؤمنين معاوية τ من جهة جبل أحد حتى بساتين خيف الثنايا في الجهة الغربية من المدينة [2]0

عين الزرقاء:

أو عين الأزرق، من أعمال مروان بن الحكم والي المدينة في عهد أمير المؤمنين سيدنا معاوية τ ومنبعها من قباء جنوب غربي المدينة وسميت بذلك نسبة إلى زرقة عيني مروان بن الحكم [3]0

قنوات عين الزرقاء:

هندسة إنشاء قنوات عين الزرقاء:

تم بناء قناة أرضية بناء محكما كمجرى أصلي للعين ثم بناء قنوات أرضية فرعية في جهات المدينة، وبنيت لهذه القنوات خرزات (فتحات) ينزل إليها بسلالم حجرية للمحافظة على سلامتها لتقليل نسبة البخر بها وبالتالي المحافظة على البناء من التآكل و في نفس الوقت مراقبة نظافتها وعدم انسدادها ومتابعة جريانها 0 وهذا العمل يتطلب عمالا متخصصين ربما يفسر ذلك وجود النبط التابعين لسيدنا معاوية في المدينة [4] 0

قنوات وادي النقمي:

كانت هذه القنوات تمتد في هذا الوادي ثلاثة كيلو مترات وتسير مع الوادي باتجاه الجنوب الغربي وتهبط من المرتفعات المحيطة بالوادي ومن سفوح الجبال بشكل متعرج أحيانا.

هندسة بنائها:

بنيت بأحجار الجرانيت على هيئة جدران فوق سطح الأرض بارتفاع (40) سم أربعين سنتيمترا وثبتت الأحجار بالمونة القوية وتتكون من مدماك أو مدماكين حسب طبيعة الأرض وأحيانا كان يحفر لها في الصخور وعن الانعطاف كان يتم توسيع المجرى وإذا مرت بوديان صغيرة كانت الجدران تصبح أكثر سماكة والمجرى مسقوف خشية انسداده بالأتربة وإذا اعترضت الجبال المجرى كانت القنوات تلتف حول الجبل وقد وصل

(1)ابن النجار : الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ص64.

(2) ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، 210/2.

(3) الراشد: دراسات في الأثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة، ص213.

(4) الراشد: المصدر السابق: ص213.

الالتفاف أحيانا إلى (900) تسعمائة مترا، وتم بناء أحواض في نقاط محددة لتيسير انسياب الماء إلى القصور والآبار والبرك. [1]

قنوات وادي خيف البصل:

كانت قنواته تمتد حول المرتفعات الجبلية وكانت تغذي الأحواض الصغيرة للمزروعات وهذه القنوات أنشئت على هيئة لوحة مربعات شبكية ولعل هذا الوادي كان لسيدنا الزبير بن العوام τ وبخاصة أنه كان يملك أرضا بالغابة اشتراها بمائة وسبعين ألفا وبيعت من تركته بألف ألف وستمائة ألف [2]0

المبحث الرابع: مشروعات الحمامات بالمدينة المنورة

تشير المصادر التاريخية إلى وجود حمامات بالمدينة المنورة ومنها: حمام سيدنا جرير بن عبد الله البجلي: وكان هذا الحمام في العاقول0

المبحث الخامس: مسارب المياه:

روى ابن شبة أن الذي بني المسارب حوالي مسجد رسول الله ρ بالحجاز هو معاوية بن أبي سفيان τ أمر بذلك مروان بن الحكم وولي عمله عبد الملك بن مروان وبلط حول المسجد وجعل للبلاط أسراب ثلاثة يصب فيها مياه المطر فواحد بالمصلى عند دار إبراهيم بن هشام وآخر على باب الزوراء عند دار العباس بن عبد المطلب بالسوق ثم يخرج ذلك الماء إلى ربيع في الجبانة عند الحطابين وآخر عند دار بنت الحارث. [3]

المبحث السادس: مصانع الطوب:

تم العثور على آثار أفران لحرق الطوب وآثار للطوب المحروق في الجهة الشمالية الغربية من السدين السابقين, وعلى حافة قاع منخفض عندهما.[4]

(1) الراشد: دراسات في الأثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة، ص213.

(2) الراشد: المصدر السابق: ص213.

(3) محب الدين: الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ص64.

(4) الراشد (د/ سعد بن عبد العزيز الراشد): دراسات في الأثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة، ص214.

الخاتمة

حاول البحث أن يقدم دراسة تاريخية تبرز الجوانب الحضارية الإسلامية للفكر الإسلامي في مجال المياه بكافة أنواعها، حيث ظهرت عمق العقلية الإسلامية ووعيها بأهمية المياه, فقد استصلحوا الأراضي وجففوا المستنقعات، وبنوا السدود ووضعوا التنظيمات الخاصة بأعمال دقة الري0

إن استغلال الموارد الطبيعية الهائلة التي تزخر بها البلاد الإسلامي يمكن أن تحقق لأهل البلاد الإسلامية الرفاهية والحياة الكريمة وتجعل لهم مكانا متميزا بين القوى الكبرى في العالم، وإذا كانت كثيرا من الدراسات التاريخية والحضارية قد قدمت كمحاولة لفهم العقلية العربية والإسلامية ومعرفة مصايرهم التي تتشابك اليوم بأحداث العالم 000 بأكثر مما تشابكت في أي وقت مضت[1]؛ لذلك وبناء على ما قدمه المسلمون الأوائل يمكن أن أتقدم بهذه التوصيات:

1- وضع خريطة استثمارية للدول الإسلامية تستثمر فيها المنجزات التكنولوجية الحديثة كأساليب الاستشعار عن بعد للكشف عن خزانات المياه الجوفية, مع تطوير كفاءة الأنهار والاهتمام بتنظيم الري وشق الترع والقنوات وتجفيف المستنقعات لإضافة المزيد من الأراضي الزراعية وتحديد مناطق بناء المدن ومناطق التعدين والمطارات0

2 – ضرورة التواصل العلمي حول قضايا المياه وتبادل المعلومات وعقد المؤتمرات العلمية الجادة، وتفعيل توصياتها0

3– تواصل الدراسات التاريخية لبيان الدور الحضاري للمياه عبر التاريخ وحتى العصر الحديث والعمل على زيادة وعي الحكومات والشعوب بأهمية المياه0

4– الاهتمام بمياه الأمطار والسيول وبناء السدود الخاصة بالأمطار بحيث تتجمع فيها مياه السيول، وبهذا يتحقق أكثر من هدف فيتم الحد من أخطار السيول وآثارها المدمرة على المن والزراعات وغيرها، وفي نفس الوقت يتم تجميع هذه المياه خلف السدود، للاستفادة منها في مجال الشرب والزراعة وغيرهما من مجالات الاستخدام0

5 – التوسع في الصرف المغطى والري بالأساليب الحديثة0

6-الاستفادة من الأحكام الفقهية في الانتفاع من المياه بأقصى حد يمكن الانتفاع منها فإن مياه الصرف الصحي إذا عولجت بأي طريقة تفصل النجاسة عنها فيعود الماء الناتج ماء

(1) بروكلمان: كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب العربية – ترجمة نبيه أمين فارس ونبيه البعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ط: الخامسة – 1968م – عدد الأجزاء: 1 – ص8

مطلقا خاليا من النجاسة فيصبح بذلك ماء طهورا أي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره يصلح للوضوء والاغتسال وغيره ذلك من الأغراض, قال ابن رشد: وبالجملة فهو ماء مطلق لأنه في الأغلب ليس ينتهي إلى أن يتغير أحد أوصافه بدنس الأعضاء التي تغتسل به فإن انتهى إلى ذلك فحكمه حكم الماء الذي تغير أحد أوصافه بشيء طاهر وإن كان هذا تعافه النفوس أكثر وهذا لحظ من كرهه وأما من زعم أنه نجس فلا دليل معه[1]0

مصادر البحث ومراجعه

أولا المصادر:

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه(صحيح البخاري): المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – ط: الأولى، 1422هـ – عدد الأجزاء: 9

البَلَاذُري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: 279هـ): فتوح البلدان/ الناشر: دار ومكتبة الهلال– بيروت – عام النشر: 1988م – عدد الأجزاء:1

البَلَاذُري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري(ت: 279هـ): أنساب الأشراف/ تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي/ الناشر: دار الفكر – بيروت – الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1996 م – عدد الأجزاء: 13

ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ): بداية المجتهد ونهاية المقتصد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد – الناشر: دار الحديث – القاهرة – الطبعة: بدون طبعة – تاريخ النشر: 1425هـ – 2004 م – عدد الأجزاء: 4

السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: 562هـ):الأنساب/المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره /مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد /الطبعة: الأولى، 1382هـ/1962م/ عدد الأجزاء:1

(1) ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ): بداية المجتهد ونهاية المقتصد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد – الناشر: دار الحديث – القاهرة – الطبعة: بدون طبعة – تاريخ النشر: 1425هـ – 2004 م – عدد الأجزاء: 4– ج1– ص34 – ص28

السمهودي: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (ت:911هـ): خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى – دراسة وتحقيق: د/ محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني – عدد الأجزاء: 2

ابن شبة: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري . سنة الوفاة 262هـ – أخبار المدينة 0 تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت 1417 هـ – عدد الأجزاء: 2

ابن الضياء: محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (ت: 854هـ)/تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف– المحقق: علاء إبراهيم، أيمن نصر/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان– ط: الثانية، 1424هـ – 2004م/عدد الأجزاء: 1

الفاكهي: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت: 272هـ) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه – المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش – دار خضر – بيروت – الطبعة: الثانية، 1414هـ – عدد الأجزاء: 6 أجزاء في 3 مجلدات

ابن النجار: محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (ت: 643هـ) الدرة الثمينة في أخبار المدينة – المحقق: حسين محمد علي شكري – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– عدد الأجزاء: 1

مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ): مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي– دار إحياء التراث العربي – بيروت – عدد الأجزاء: 5

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي, ت: 626هـ: معجم البلدان – دار صادر، بيروت – الطبعة: الثانية، 1995 م – عدد الأجزاء: 7

ثانيا: المراجع

الراشد: أ0د/ سعد بن عبد العزيز الراشد /دراسات في الآثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة – الناشر: مؤسسة الحزيمي للتجارة والتوكيلات – الطبعة الأولى: 1421هـ –2000م

المراجع المعربة

بروكلمان: كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب العربية – ترجمة نبيه أمين فارس ونبيه البعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ط: الخامسة – 1968م – عدد الأجزاء: 1 – ص8

لوبون: جوستاف لوبون: حضارة العرب: ترجمة عادل زعتر – الهيئة العامة للكتاب – مكتبة كلية دار العلوم – جامعة الفيوم